موازين

لست من مواليد برج الميزان، لكن الموازين ترعبني، فأنا لا أجيد التعامل معها بدقة متناهية، كأن أعتدل تماما في التغذية والرياضة كي لا أفجع ميزان كتلتي الجسدية.

أكره مثلا علامة انخفاض الهواء في أحد الإطارات، فلا شك أن ثقبا تسرب منه الهواء فأصبح السير غير آمن، يذكرني بثقوب كثيرة تسرب منها أمان حياتي، أو ربما صمام الهواء قد تضرر نتيجة كدمة ما، يذكرني بصمام قلبي الذي ارتطم بحواجز أحلام كثيرة لم أصلها، وكان علي أن أفحص الإطارات جيدا، كي أحافظ على ضغطي معتدلا وأنا أمسك ميزان ضغط الإطارات.

كذلك أعجب جدا وأنا أقيس درجة حرارة الطقس، والذي لا أفهمه جيدا علاقة درجة حرارة جسمي ببرودة الشتاء، لماذا لا تقاس درجة حرارة الجسم، بحرارة فقد الأحبة مثلا؟ هذا ما لا يقوله ميزان الحرارة.

وأتساءل أحيانا هل شركات الطيران تدرك حجم ما يحمله المسافرون من أرطال الهموم في قلوبهم؟ ماذا سوف يتكبدون من الخسائر لو نصبت موازين لتلك القلوب؟ وعلام تتناسى الشركات هموم الناس وتنشغل بفرض الرسوم على الأمتعة وتقيسها على ميزان حقائب السفر.

وكم عليّ ألا أمشي في طريق متعرج، يتشعب بي فأحسب عثراتي، اختياراتي الخاطئة، فشلي في تحقيق أهدافي، وكم علي أن أحاول ترسية أقدامي وأنا أسير على رصيف غير مائل بفضل ميزان البلاط.

وبما أنني من عشاق السلم، وهش من الداخل فإنني أكره أن أرى صورة السيف، إلا على راية بلادي، فهو يشعرني بالأمان، لأنه أُعد للقصاص ممن يجور، جنبا إلى جنب مع ميزان العدالة.

إني لأغبط من يدللون أمزجتهم، بالتفنن في إعداد وتحضير القهوة، وأتساءل كيف للمرارة أن تحلي المزاج، وفي حياتي مرارات كثيرة، وأفكر منذ الأمس في اقتناء ميزان القهوة.

وأما ما يشغلني من بين الموازين، ميزان الأعمال يوم القيامة، وأحاول أن أتخلق فـ(ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق)